سياسة الترغيب والترهيب في وحدة الأمة

دراسة تحليلية في ضوء السنّة النبوية

(The policy of Enticement and intimidation in uniting the *Ummah* An analytical study in the light of the Sunnah of the Prophet)

Mesbahul Hoque
Faculty of Quranic and Sunnah Studies, University Sains Islam Malaysia
mesbahul@usim.edu.my
Yuslina Mohamed
Faculty of Major Language Studies, Universiti Sains Islam Malaysia
Muneer Ali Abdul Rab
Faculty of Sharia and Law, Universiti Sains Islam Malaysia
Abdoul Karim Toure
Faculty of Quranic and Sunnah Studies, University Sains Islam Malaysia

الملخص

لاشك أن أُسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب المؤثّرة نفسياً في مختلف الأفراد، وحيث إن هذا الأسلوب يحفز الإنسان، ويثير نوازع الخير في نفسه، كما أن هذا الأسلوب يوجه الميول الفطرية لدى الإنسان فيما يفيده ويحقّق سعادته وسروره، ويجنّبه ما يؤذيه ويكون مصدر شقاقه وآلامه. وردت عن النبي ε أحاديث كثيرة ترغب في وحدة الأمة وترسخ دعائمها، وتحذر بشدة عن التفرقة والتشرذم في الأمة، تهدف هذه الورقة لتلقي الضوء على بعض تلك الأحاديث ودراستها وتحليلها، واستخدم المنهج الوصفي والتحليلي للوصول إلى ذلك الهدف، ومن نتائج هذا البحث، حرص الرسول εعلى وحدة هذه الأمة كحرصه على إيمانها، فمن منطلق حرصه على وحدة الأمة رسخ دعائم الوحدة في الأمة، واختار سياسة الترغيب والترهيب تجاه من يفرق الأمة ويشتت جمعها.

الكلمات المفتاحية: السنّة. الوحدة. الترغيب. الترهيب

المقدمة:

الوحدة جزء من دين هذه الأمة، لا يمكن أن يكتمل الدين في الأمة المسلمة بدون الوحدة، فلذا بدأ النبي ε دعوة الوحدة في هذه الأمة مع بداية دعوته ε لها إلى دين الله سبحانه وتعالى، وعندما اكتملت وحدة هذه الأمة (إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً)[1]، اكتمل دين الله سبحانه (ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا)[2]، هناك الكثير من العناصر المشتركة التي تجعل الأمة أمة واحدة، والسنّة النبويّة الشريفة من أهم تلك العناصر؛ إذ لها دور كبير في توحيد صفّ هذه الأمة وجمع شملها إلى جانب كتاب الله سبحانه، وقد أشار إليه القرآن الكريم حيث قال تعالى(واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبِكم فأصبحتم بنعمته إخوانا)، وأكّد بذلك جعفر بن أبي طالب أمام الملك النجاشي في مرافعته المشهورة...، فكان النبي ε أشد حرصا على وحدة هذه الأمة كما كان حريصا على إيمانها (حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)[3]، فمن منطلق حرصه على وحدة الأمة اختار سياسة الترغيب والترهيب تجاه من يفرق الأمة ويشتت جمعها، وقد وردت عن النبي ε أحاديث كثيرة ترغب الأمة في الوحدة، وتحذر بشدة عن التفرقة والتشرذم في الأمة، وتأتي هذه الورقة لتلقي الضوء على هذا الموضوع من خلال النقاط الآتية.

ترسيخ الرسول εعوامل وحدة الأمة:

تتمثل وحدة الأمة بوحدة ولي أمرها، فلذا دعا الرسول ε بمحاربة من ينازع الخليفة في الخلافة من غير حق، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ε ((إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا)) [4]، أحيانا يريد بعض الناس التخلف عن الجماعة وعدم الامتثال بأوامر ولي الأمر لما فيه من المثالب الإنسانية والنقائص البشرية، فيقطع النبي ε هذه الأعذار والشبهات في أحاديث صريحة وصحيحة ويطلب الناس التحلي بالصبر والحكمة تجاه الحاكم درءً للفتنة ما دام لم تصل هذه المعايب والمثالب إلى درجة معصية الله سبحانه، فإنه

[1] – سورة الأنبياء، من الآية 92.

[2] – سورة المائدة، من الآية 3.

[3] – سورة التوبة، من الآية :128.

[4] – مسلم "الصحيح"، عن أبي سعيد الخدري، ج3، ص1480 رقم الحديث 1853.

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، حيث قال ε ((مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)) [5]، بل أكّد النبي ε على أهمية طاعة ولي الأمر ولو كانت فيه من العيوب والنقائص من حيث النسب والشرف الإنساني، حيث قال ε : ((اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ)) [6].

ومن جانب آخر ركّز النبي ε في أحاديثه على الجانب الأخلاقي؛ لأن الأخلاق عنصر مهم وعامل أساس في وحدة الأمة، فدعا الناس إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة من الصدق والأمانة والتسامح والإخلاص والتقوى وغيرها التي من شأنها تقوية الأخوة وتمكين الوحدة فيما بين الأمة، وأعلن ε صراحة أن جميع الناس سواسية أمام الله سبحانه وأمام الدين، لا فرق بين عربي وعجمي ولا بين أبيض وأسود إلا بالتقوى وحسن الخلق، فكان يقول: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا التَّقْوَى))[7]، وقال عليه الصلاة والسلام ((إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا)) [8]، وقال عليه الصلاة والسلام ((إِنَّ مِنْ أَحَبِّكم إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِني مَجْلِسا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنُكُم أخلاقا)) [9].

كما أنه ε طلب من الناس التجنب عن الأخلاق الرذيلة التي من شأنها نشر الخلاف والبغضاء في الأمة وتعطيل صف الوحدة كالحسد والبغض، والجور والظلم، والسباب والقتال وغير ذلك، فقال ε ((لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ أَحَدكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَسْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ))[10]، وقال ε ((سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ

---

[5]– البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري "الصحيح"، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، تحقيق : محمد زهير بن ناصر (دار طوق النجاة، الطبعة الأولى 1422هـ)،جـ9، صـ47 رقم الحديث 7053.

[6]– البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري "الصحيح"، عن أنس بن مالك، جـ9، صـ62 رقم الحديث 7142.

[7] – أحمد بن حنبل "المسند" عن أبي هريرة رضي الله عنه، جـ38 صـ474 رقم الحديث 23489.

[8] – متفق عليه، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، صحيح البخاري جـ4صـ189رقم الحديث3559، الصحيح لمسلم جـ4صـ1810رقم الحديث:2321.

[9] – الترمذي، محمد بن عيسى "السنن" عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، جـ4صـ370 رقم الحديث2018.

[10] – أحمد بن حنبل "المسند" عن أبي هريرة رضي الله عنه جـ13صـ159، رقم الحديث7727.

كُفْرٌ))[11]، وقال ε ((أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ))[12].

ترغيب الرسول ε وترهيبه في وحدة الأمة:

كان النبي ε أشد حرصا على وحدة هذه الأمة كما كان حريصا على إيمانها (حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)[13]، فمن منطلق حرصه على وحدة الأمة اختار سياسة الترغيب والترهيب تجاه من يفرق الأمة ويشتت جمعها، وقد وردت عن النبي ε أحاديث كثيرة ترغب الأمة في الوحدة، حيث قال ε ((فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَنَالَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنْ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ))[14]، والوحدة المطلوبة في الأمة ليست فقط من حيث العبادة والطاعة والحزبية، بل هي الوحدة الشاملة لجميع نواحي الحياة الوجدانية والروحانية، فتصبح الأمة فيما بينها كجسد أو كشخص واحد يحس فيها الجميع ما يحس فيها الواحد من الخير والشر، ومن السعادة والشقاء، يوضح النبي εذلك في حديثه ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))، وفي رواية أخرى ((المسلمون كرجلٍ واحدٍ إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله)) [15].

فالوحدة من أهم الوسائل للتجنب من همزات الشياطين ولوامزهم والدخول في جنات الله وبُحْبُوحتها، وعلى الوحدة تأتي الهداية وتنال النصرة من عند الله سبحانه وتعالى حيث قال النبي ε : ((لن تجتمع أمتي على الضلالة أبدا فعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة))[16].

---

[11] – متفق عليه، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، صحيح البخاري، جـ8صـ15 رقم الحديث 6044، صحيح مسلم جـ1،صـ81 رقم الحديث 64.

[12] – أبوداود، سليمان بن الأشعث السجستاني" السنن"، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، (بيروت، دار الكتب العربي)جـ4 صـ400، رقم الحديث 4802.

[13]– سورة التوبة، من الآية :128.

[14] –أحمد بن حنبل:"المسند"، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون (مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1420هـ ، 1999م) جـ1، صـ310 رقم الحديث 177.

[15] – النيسابوري، مسلم بن الحجاج "صحيح مسلم"عن النعمان بن بشير، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت، دار إحياء التراث العربي،) جـ4، صـ 1999،رقم الحديث 2586.

[16] – الطبراني، سليمان بن أحمد "المعجم الكبير" من حديث ابن عمر، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي (الموصل، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية 1404هـ1983) جـ12، صـ447، رقم الحديث 13623.

وكذلك الوحدة والاتحاد سبب للحصول على رضوان الله سبحانه وابتغاء مرضاته: ((إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ)) [17]، وقال النبي ε ((ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العلم لله ومناصحة أئمة المسلمين ولزوم جماعتهم)) [18]، قال ابن عبد البر: ((قوله "ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن" فمعناه لا يكون القلب عليهن ومعهن غليلا أبدا يعني لا يقوى فيه مرض ولا نفاق إذا أخلص العمل لله ولزم الجماعة وناصح أولي الأمر)) [19].

ولم يكتف الرسول ε بترغيب الأمة في الوحدة والجماعة بل اختار سياسة الترهيب أيضا لمن يتخلف عن الجماعة ويفرق الأمة، وحذر بشدة عن التفرقة والتشرذم، حيث أباح ε القتل والضرب بالسيف في الدنيا لمن ترك الدين وفارق الجماعة ((لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ)) [20]، وعن عرفجة بن شريح رضي الله عنه قال:سمعت رسول الله ε يقول: ((إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ))، وفي رواية أخرى عن عرفجة يقول: ((مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ))[21]، كما أنذر النبيε بالنار في الآخرة لمن تخلف عن الجماعة، فقال ε ((لا يجمع الله أمر أمتي على ضلالة أبدا اتبعوا السواد الأعظم يد الله على الجماعة من شذَّ شذ فى النار)) [22].

الخاتمة:

---

[17] – النيسابوري، مسلم بن الحجاج: "الصحيح" عن أبي هريرة، ج3، ص1340رقم الحديث 1715.

[18] – الترمذي، محمد بن عيسى"السنن" عن عبد الله بن مسعود، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، ج5، ص34 رقم الحديث 2658.

[19] – ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي: "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوى ومحمد عبد الكبير البكرى (مؤسسة القرطبه)، ج21، ص278.

[20] – النيسابوري، مسلم بن الحجاج: "الصحيح" عن عبد الله بن مسعود، ج3،ص1302، رقم الحديث 1676.

[21] – النيسابوري، مسلم بن الحجاج: "الصحيح" عن عرفجة، ج3، ص1479رقم الحديث 1852.

[22] – الحاكم، محمد بن عبدالله "المستدرك" عن ابن عباس رضي الله عنهما، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا (بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1411هـ 1990) ج1، ص199 رقم الحديث 391.

على الرّغم من تعدّد المذاهب والقوميّات والأعْراق في الأمّة الإسلاميّة؛ إلّا أنّ هناك الكثير من العناصر المشتركة التي تجعل الأمة أمّة واحدة، وتُعد السنّة النبويّة هي العنصر الثاني من تلك العناصر المشتركة بعد كتاب الله تعالى؛ إذ لها دور كبير في توحيد صفّ هذه الأمّة وجمع شملها إلى جانب كتاب الله سبحانه، وقد أشار إليه النبي صلّى الله عليه وسلّم في حديثه، حيث قال: «تَرَكْتُ فيكُمْ أَمْرَيْنِ لنْ تَضِلُّوا ما تَمَسَّكْتُمْ بهما: كتابَ الله، وسنّة رسولِهِ». فإذا صلحت أخلاق الأمة واختار الحاكم سياسة الترغيب والترهيب تجاه من يتمرد ويفرق صف الأمة تستطيع الأمة أن تتوحد بكل سهولة، وهكذا علمنا النبي ε كيفية توحيد الأمة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي: "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوى ومحمد عبد الكبير البكرى (مؤسسة القرطبه).
- أبوداود، سليمان بن الأشعث السجستاني" السنن، (بيروت، دار الكتب العربي).
- أحمد بن حنبل:"المسند"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون (مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1999م) .
- الترمذي، محمد بن عيسى"السنن"، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون (بيروت، دار إحياء التراث العربي).
- السباعي، الدكتور مصطفى بن حسني "السنة ومكانتها "، (المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة 2000م).
- الطبراني، سليمان بن أحمد "المعجم الكبير" من حديث ابن عمر، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي (الموصل، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية 1404هـ1983) .
- العجلوني: إسماعيل بن محمد"كشف الخفاء" (بيروت، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة 1988م) .
- المباركفوري، صفي الرحمن المباركفوري الهندي" الرحيق المختوم" (بيروت، دار الهلال).
- مالك بن أنس المدني " الموطأ"، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، مصر) .
-النيسابوري، مسلم بن الحجاج "صحيح"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي(بيروت، دار إحياء التراث العربي).
- موقع الحوار المتمدن، =http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid
-http://www.dorar.net/enc/firq/ موقع الدرر السنية 9